أربعون خطأ اللسان

تأليف

وحيد عبد السلام بالي

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت: ٠٥٠/٤٤١٥٥٠٥٧، المنصورة ت: ٣١٢٠٦٨/٠٥٠

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠ / ٢٠٠٠

النَّاشِر

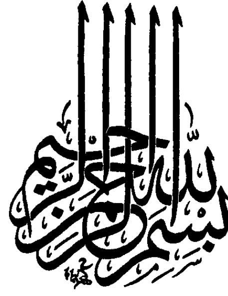
دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت : ٥٥٠٤٤١٥٥٠/٠٥٧، المنصورة ت : ٣١٢٠٦٨/٠٥٠

قال رسول الله ﷺ :

« **أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ** »

صححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٤)


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمـــده ونستعينه ونستهديـــه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعـــد :

فإن اللسان عضو خطير لأنه هو الآلة التي تُعَبِّر عَمَّا في نفس الإنسان ، ثم إنه لا يَمَلّ ولا يَسأم من الكلام ، فإن أطلقه الإنسان في الخير ، حصَّل به الحسنات ، وإن أطلقه في الشر جَرَّ عليه الويلاتِ ، ولذلك يقول النبي

ﷺ : « **أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِه** »[١].

ولذلك كان اللسان سبباً من أسباب دخول النار ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : سُئِلَ رسولُ الله ﷺ ! عَنْ أَكْثَرِ ما يُدْخِلُ النَّاسَ الْجنةَ فقال : « **تَقْوَى الله وحُسْنُ الخُلُقِ** » وسُئِلَ عن أكثر ما يُدْخِل الناسَ النارَ فقال : « **الفَمُ وَالْفَرْجُ** »[٢].

ثم إن الكلام يوثق الروابط بين الناس ، أو يكون سبباً في قطعها ، فكم من كلمة أنشبت حرباً بين الناس .

---

(١) رواه الطبراني ، وابن أبي الدنيا في الصمت ، والبيهقي في الشعب ، وحسن إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٥٤٠) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥/٣) وصححه .

وكم من كلمة قطعت العلاقات بين صديقين .

وكم من كلمة فَرَّقَتْ أسرة وشَرَّدتْ أفرادها .

وكم من كلمة أوْجَدَتْ حقداً في القلوب وَضَغِينَةً في النفوس .

وكم من كلمة كانت سبباً في قتل مؤمن .

وكم من كلمة أخرجت المسلم من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر والطغيان .

وكم من كلمة أبطلت عَمَلَ صاحبها .

ولذلك يقول النبي ﷺ : « **إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ** »[1].

---

(١) رواه مالك (٢/٩٨٥) ، والترمذي (٣/٣٨٤) ، وقال : حسن صحيح .

لذلك قمت بكتابة هذه الرسالة تحذيراً لنفسي ولإخواني المسلمين من مَغَبَّةِ إطلاق اللسان ، وبينت فيها معظم المعاصي التي يقع فيها اللسان على جهة الاختصار ، وجعلتها بمثابة الميزان الذي يزن الإنسانُ به كلامَهُ وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقني وجميع المسلمين لحفظ ألسنتنا ، وأن يجعلها سبباً في سعادتنا في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصَلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه

وحيد عبد السلام بالي

مكة المكرمة فى ٣ محرم ١٤٠٩ هـ

مقدمة
الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعـــد :

فإن المسلم يعلم أن عمره هو رأس ماله فلا ينفق منه شيئاً إلا في خيري الدنيا والآخرة ، ويعلم أيضاً أن العمر أنفاسٌ معدودةٌ في أماكن محدودةً ، ولذلك فهو حريص على أن يكتب له بكل نَفَسٍ طاعة وأفضل الطاعات وأيسرها وأكبرها ذكر الله ، قال تعالى : ﴿ **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ .

فالمؤمن الفطن لا يفتر لسانه عن الذكر فى حله وتَرحاله واستيقاظه ومنامه ، ومجيئه وذهابه « **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتانِ فِي المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحمنِ : سُبْحَانَ الله**

وبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ »[1] هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فهو حريص على حفظ لسانه عن كل ما يغضب ربه جلَّ وعلا ، ولذلك تراه دائم اللوم لنفسه ، والتحفظ في كلامه ، والتدبر في منطقه ، لأنه يعلم أن الكلام مِلكه إن لم يخرج منه ، فإن خرج فقد صار أسيره وقد كتبه المَلَكَان .

ولذلك وضعت هذه الرسالة « **أربعون خطأً للسان** » لتعينني وإخواني على حفظ ألسنتنا عما يغضب ربنا ، فأسأل الله أن ينفع بها وأن يكتب لي ثوابها وأجرها ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

كتبه

وحيد عبد السلام بالي

منشأة عباس في ١٤٢١/٣/٣٠ هـ

---

(١) آخر حديث في صحيح البخاري – رحمه الله – .

٠٤ خطأ اللسان

يقول ابن القيم رحمه الله : وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبواباً من الشر ، كلها مداخل للشيطان ، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبوابَ كلها ، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة وقد قال النبي ﷺ لمعاذ :

« **وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ** »[1].

وأكثر المعاصي إنما يولدها فضول الكلام ، والنظر ، وهما أوسع مداخل الشيطان ، فإنّ جَارِحَتَيْهِمَا لا يَمَلانِ ولا يَسْأَمَانِ بخلاف شهوة البطن ، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه

---

(١) رواه الترمذى ، والحاكم ، وصححاه .

إرادة للطعام ، وأما العين واللسان فلو تُرِكا لم يفترا من النظر والكلام ، فجنايتهما متسعة الأطراف ، كثيرة الشعب ، عظيمة الآفات اهـ[١].

ويقول الغزالي – رحمه الله – : اللسان رَحْبُ الميدان ليس له مَردٌّ ، ولا لمجاله منتهى وحَدٌّ ، له في الخير مجال رحب ، وله في الشر ذيل سحب ، فمن أطلق عنة اللسان ، وأهمله مرخي العنان ، سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شَفَا جُرُفٍ هار ، إلى أن يضطره إلى البوار ، ولا يَكُب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قَيَّدَهُ بِلِجَامِ الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه

---

(١) التفسير القيم (٦٢٧) .

عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله اهـ[١].

ومن هنا كان الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه .

ونعني بحفظ اللسان عدة أمور :

١ - الكلام فيما لا يعني

وذلك لأنه تضييعٌ للوقت الذي هو رأس مال المسلم فقد كان بإمكانه أن يستغله في ذكر الله عز وجل ، فينال به الأجر الكثير ، فالكلام فيما لا يعني إن لم يكن فيه ضرر ففيه الخسارة وتضييع الأجر .

ولذلك قال النبي ﷺ : « **مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيه** »[٢].

---

(١) الإحياء (١٥٣٦) .

(٢) رواه الترمذي (٣ / ٣٨٢) وحسنه النووي في رياض الصالحين .

وقال أيضاً : « **مَنْ صَمَتَ نَجَا** »[١].

وقال مجاهد : سمعت ابن عباس يقول : خمس لَهُنَّ أحَبُّ إلَيَّ مِن الدُّهْم[٢] الْمَوْقُوفَة :

١ – **لا تتكلم فيما لا يعنيك** ، **فإنه فضل** ، ولا آمن عليك الوزر .

٢ – **لا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً** ، فإنه رُبَّ متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فَعَنَتَ .

٣ – **ولا تمارِ حليماً ولا سفيهاً** فإن الحليم يُقْلِيكَ والسَّفيه يؤذيك .

٤ – **واذكر أخاك إذا غاب عنك** بما تحب أن يذكرك به ، وأعفه مما تحب أن يعفيك منه ، وعامل أخاك بما تحب

---

(١) رواه الطبراني بسند جيد قاله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٥٣٧) .

(٢) الدهم : نوع جيد من أنواع الإبل .

أن يعاملك به .

٥ – واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاحترام .

وقيل للقمان الحكيم : ما حِكْمَتُكَ ؟ قال : لا أسأل عَمَّا كُفِيتُ ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .

وقال عمر – ﷺ – : لا تتعرض لما لايعنيك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك من القوم إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى ، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تُطْلِعْهُ على سِرِّكَ ، واستَشِرْ في أمرك الذين يخشون الله تعالى .

قال الغزالي – رحمه الله – : وحَدُّ الكلام فيما يعنيك أن تتكلم بكلام ، ولو سَكَتَّ عنه لم تأثم ، ولم تستضر به في حال ولا مآل ، مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم

أسفارك ، وما رأيت من جبال وأنهار ، وما وقع لك من الوقائع ، وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم ، فهذه أمور لو سَكَتَّ عنها لم تأثم ولم تستضر ، وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتــك زيادة ولا نقصــان ، ولا تزكية نفس ، من حيث التفاخر بمشادة الأحوال العظيمة ، ولا بمشاهدة اغتياب شخص ، ولا مَذَمَّةٍ لشيء مما خلقه الله تعالى ، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ، وأنَّى تسلم من الآفات التي ذكرناها ؟!.

ومن جملتها : أن تَسأل غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال مضيع وقتك ، وقد أَلْجأت صاحبك أيضاً بالجواب إلى التضييع .

هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفةٌ

وأكثر الأسئلة فيها آفات ، فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له : هل أنت صائم ؟ فإن قال : نعم كان مظهراً لعبادته ، فيدخل عليه الرياء ، وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر ، وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات ، وإن قال : لا كان كاذباً ، وإن سكت مُستَحْقِراً لك تَأذَّيت به ، وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه ، فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب اهـ[1].

وكذلك السؤال عن المعاصي وعن كل ما يخفيه المسلم ويستحي منه ، وكذلك إذا قابلت أخاك في الطريق وسألته أين كنت ؟ فربما يمنعه مانع من الجواب ، فإن ذكره تأذى ، وإن لم يَصْدُق وقع في الكذب ، وكنت

---

(١) الإحياء (١٥٤٦) .

السبب فى ذلك .

فيجب عليك أخي المسلم أن تتجنب الكلام فيما لا يعنيك ، واعلم أن ذلك صعب على النفس .

يقول مُوَرِّقٌ العجليّ : أمرٌ أنا فى طَلَبِه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه ، قالوا : ما هو ؟ قال السُّكُوت عما لا يعنيك ، ولكن ما العلاج لمن ابتُلِي بذلك ؟

يقول الغزالى – رحمه الله – : وعلاج ذلك أن يعلم أن الموت بين يديه ، وأنه مسئول عن كلمة ، وأن أنفاسه رأس ماله ، وأن لسانه شبكة يَقْدِرُ على أن يَقْتنصَ بها الحور العين، فإهماله ذلك وتضييعه خسران مبين(١).

---

(١) الإحياء (١٥٤٧) .

قلت : ويستعين على ذلك بالتفكر في معنى الكلمة قبل النطق ، فإن كانت لمصلحة أطلقها وإلا أمسكها .

والأمر في بدايته شديد ، ثم يتيسر بعون الله وتوفيقه ، ويستعين على ذلك أيضاً بالدعاء « **اللهم ارزقني لساناً ذاكراً وقلباً خاشعاً** » .

٢ - فضول الكلام

وهو الزيادة التي لا فائدة من ورائها ، فإذا أدَّى مقصوده بكلمة : فذكر كلمتين فالثانية فضول .

قال تعالى : ﴿ **لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾

[النساء : ١١٤].

وعن ركب المصري مرفوعاً : « **طُوبَى لِمَنْ أَمْسَكَ**

الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِه ، وَأنفقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِه ».

وقال ابن مسعود : أنذركم فضول كلامكم ، حَسْبُ امريءِ من الكلام ما بلغ به حاجته .

وقال مجاهد : إن الكلام لَيُكتَب حتى إن الرجل لَيُسْكت ابنه فيقول له : سأشتري لك كذا وكذا فَيُكْتَب كذاباً .

وقال إبراهيم التيمي : إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر فإن كان له ، تكلم وإلا أمسك ، والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلا .

وقد قيل

وزِنِ الْكَلامَ إِذا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا   يُبْدِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُيُوبِ المَنْطِقُ

وقيل أيضاً :

خَيْرُ الْكَــلامِ قَلِيْلٌ   عَلَى كَثِيْرٍ دَلِيْــلُ

والعَيّ مَعْنَى قَصيرٌ يَحْوِيْه لَفْظٌ طَوِيْلُ
وَفي الْكَلامِ فُضُوْلٌ وَفيه قَالَ وَقِيْـــلُ

٣ ـ الخوض في الباطل

كالكلام في المعاصي مثل حكاية أحوال النساء ، ومجالس الخمر ، ومقامات الْفُسَّاق ، وتَنَعُّمِ الأغنياء ، وتجير الملوك ، وغير ذلك .

عن بلال بن الحارث المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَة منْ رِضْوَانِ الله تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَة منْ سَخَط الله ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إلَى**

يَوْمِ يَلْقَاهُ »[١].

وكان علقمة يقول : كم من كلام منعنيه حديثُ بلال بن الحارث .

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : « **إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** »[٢].

قال النووي – رحمه الله – : ومعنى يتبين : يفكر أنها خير أم لا [٣].

وقال ابن مسعود ﷺ : « أعظم الناس خطايا يوم

---

(١) رواه مالك (٩٨٥/٢) ، والترمذي (٣٨٤/٣) وقال : حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري (٣٠٨/١١ فتح) ومسلم (١٨ /١١٧) نووي .

(٣) رياض الصالحين (٢ / ٨٢٥) .

القيامة أكثرهم خَوْضاً في الباطل »[١].

٤ ـ المِراءُ والجَدَل

عن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنَا زَعِيْمٌ[٢] بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّة لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحقاً ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّة لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّة لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ** »[٣].

ذروا المراء ، فإنه لا تُفْهَم
حكمتُه ولا تُؤْمَن فِتْنَتُه .

---

(١) رواه الطبراني هكذا موقوفاً ، قال الحافظ العراقي : وسنده صحيح . تخريج الإحياء (١٥٥٢) .

(٢) زعيم : ضامن .

(٣) رواه أبو داود ، وصححه النووي في رياض الصالحين (٤٢/١) وله شاهد عند الترمذي (٢٤٢/٣) من حديث أنس .

وعن أبي أمامة ﷺ : أن النبي ﷺ قال : « **مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدى كَانُوا عَلَيْهِ إلا أُوتُوا الْجَدَلَ** »[1].

وقال مسلم بن يسار : إياكم والْمِرَاءَ ، فإنه ساعة جهل العالم ، وعندها يبتغي الشيطان زلته .

وقال الإمام مالك – رحمه الله – : الْمِرَاءُ يُقَسِّي القلوب ، ويُورث الضَّغائن .

وقال بلال بن سعد : إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً مُعْجَباً برأيه ، فقد تمت خسارته .

وقال عمر ﷺ : لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تتركه لثلاث ، لا تتعلمه لتماري به ، ولا لتباهي به ، ولا لترائي به ، ولا تتركه حياءً من طلبه ، ولا زهادةً فيه ، ولا رضاً

(١) رواه الترمذي ، وصححه ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٩).

بالجهل منه .

قال الغزالى : وحَدُّ المراء هو كل اعتراض على كلام الغير ، بإظهار خَلَلٍ فيه ، إما في اللفظ ، وإما في المعنى ، وإما في قصد المتكلم ، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض ، فكل كلام سمعته فإن كان حقاً فَصَدِّق به ، وإن كان باطلاً وكذباً ، ولم يكن متعلقاً بأمور الدين فاسكت عنه اهـ[(١)].

واعلم أخى المسلم أن الجدل لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً ، بل ربما كان سبباً فى تمسك أهل الباطل بباطلهم ، فيجب على المسلم أن يصون لسانه عن الجدل ، فإذا أراد أن يقدم نصيحة فليقدمها بلطف ولين ، وحبذا لو كانت في السر بينك وبين المنصوح ، حتى لا يُحرَج أمام الملأ ،

---

(١) الإحياء (١٥٥٤) .

لأن ذلك غالباً ما يكون سبباً في الانتصار للرأى ، ولو بالباطل .

وقال بعضهم :

تَعَمَّدْني بِنُصْحِكَ بَانْفِرَادي وَجَنِّبْني النَّصِيْحَةَ في الْجَمَاعَه
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيْخِ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ

٥ - الخصومة

عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال : « **إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ عِنْدَ اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ** »(١).

وقال أيضاً : « **يُوْجِبُ الْجَنَّةَ إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَحُسْنُ الْكَلامِ** »(٢).

(١) رواه البخاري (٥/١٠٦ فتح) .

(٢) رواه الطبراني بإسناد جيد .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :
« **الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ** »(١).

وعن عدى بن حاتم ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ** »(٢).

قال الغزالي – رحمه الله – : فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدل ، فينبغي أن لا يفتح بابه إلا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جداً .اهـ(٣)

وقال عمر ﷺ : البر شيء هين : وجه طليق وكلام لين .

---

(١) رواه مسلم (٩٥/٧ نووي) .

(٢) رواه البخاري (٤٤٨/١٠ فتح) ومسلم (١٠١/٧ نووي) .

(٣) الإحياء (١٥٥٨) .

وقال بعضهم :

الكلام اللين يغسل الضغائن الْمُستَكِنَّةَ في الجوارح .

٦ - التقعُّرُ في الكلام

لقد ذم النبي ﷺ التَّشَدُّقَ والتَّقَعُّرَ وتكلفَ السجع والفصاحة فقال ﷺ : « **إنَّ مِنْ أحَبّكُمْ إلَيَّ وَأقْرَبكُمْ مِنِّي مَجْلساً يَوْمَ الْقِيَامَة أحَاسِنُكُمْ أخْلاقاً ، وَإِنَّ أبْغَضَكُمْ إلَيَّ وَأبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَة الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ** » قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : « **الْمُتَكَبِّرُونَ** »[1] والثرثار هو كثير الكلام تكليفاً ، والْمُتَشَدِّق هو المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفصحاً وتعظيماً

(١) رواه أحمد ، والترمذي (٣/٢٥٠) وحسنه .

لكلامه . والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فيهِ بالكلام ، ويتوسع فيه تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره .

وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال : طلاقة الوجه، وَبَذْلُ المعروف ، وَكَفُّ الأذَى[1].

وقالت عائشة للسائب : إياك والسجع ؛ فإن النبي ﷺ وأصحابه كانوا لا يسجعون[2].

وقال عمر ﷺ : إن شقائق الكلام من شقائق الشيطان.

وقال الغزالى – رحمه الله – : ولا يدخل في هذا ، تحسين كلام الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب ، فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح .

وبسطها ، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه ، فهو لائق به .

أما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات ، فلا يليق بها السجع والتشدق ، والأشغال به من التكلف المذموم ، ولا باعث عليه إلا الرياء ، وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة ، وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه .اهـ[١].

٧ ـ الفُحْش والتَفَحُّش

عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، ولا الفَاحِشِ ، ولا البَذِئ** »[٢].

عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – أن رسول الله

(١) الإحياء (١٥٦٠) .

(٢) رواه الترمذى (٢٣٦/٣) وقال : حسن غريب ، والحاكم وصححه وقال الحافظ العراقى : إسناده صحيح – تخريج الإحياء (١٥٦١) .

ﷺ قال : « **إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ** »[١].

وعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إِنَّ الْفُحْشَ والتَّفَاحُشَ لَيْسَا مِنْ الإسْلامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلاماً أَحَاسِنُهُمْ أَخْلاقاً** »[٢].

ولكن ما الفحش فى القول ؟

يقول الغزالى – رحمه الله – : هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الْوِقَاع وما يتعلق به ، فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه ، وأهل الصلاح يتحاشون عنها ، بل يكفون عنها ويدلون عليها بالرموز ، فيذكرون ما

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني ، قال العراقي : سنده جيد – تخريج الإحياء (١٥٦١)

(٢) رواه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح ، قاله العراقي فى تخريج الإحياء (١٥٦٢)

يقاربها ويتعلق بها . اهـ[١].

كما يُكْنَى عن الجماع بالمس أو اللمس ، وعن البول والغائط بقضاء الحاجة ، وعن الزوجة بالأهل وغير ذلك.

ولا يصرح أيضاً بأسماء الأمراض التي يستحي صاحبها من ذكرها ، كالبرص ، والقرع ، والبواسير ، وغيرها ، بل يكنى عنها أيضاً ، وهكذا يظل المسلم نظيف اللسان ، طاهر النطق ، حي القلب .

٨ ـ السَّب

عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**))[٢].

---

(١) تخريج الإحياء (١٥٦٢) .

(٢) رواه البخارى (١/١١٠ فتح) ، ومسلم (٢/٥٤ نووى) .

وقال أعرابي لرسول الله ﷺ : أوصني ، فقال :
« **عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله ، وَإِنْ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بشَيءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ ، فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِشَيءٍ تَعْلَمُهُ فِيْهِ ، يَكُنْ وَبَالُهُ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لَكَ وَلا تَسُبَّنَّ شَيْئاً** » قال : فما سببت شيئاً بعده[1].

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ** »[2].

وعن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ** » . قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! وَكَيْفَ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال :

---

(١) رواه أحمد ، والطبراني بإسناد جيد ، قاله العراقي في تخريج الإحياء (١٥٦٣)

(٢) رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبراني بسند جيد ، قاله العراقي في تخريج الإحياء (١٥٦٣) .

« يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ »(١).

٩ - اللعن

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّاناً** »(٢).

وعن سمرة بن جندب ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **لا تَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ ، وَلا بِغَضَبِهِ ، وَلا بِالنَّارِ** »(٣).

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - قال :

---

(١) رواه البخارى (٤٠٣/١٠ فتح) ، ومسلم (٨٣/٢ نووى) .

(٢) رواه الترمذى (٢٥٠/٣) ، وقال : حسن غريب .

(٣) رواه أبو داود (٢٧٧/٤) والترمذى (٢٣٦/٣) وقال : حسن صحيح .
كذا قال : وقد اختلف في سماع الحسن من سمرة غير حديث العقيقة المروي فى صحيح البخاري فى كتاب العقيقة .

بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال ﷺ :

« **خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَاتْرُكُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ** »(١) قال عمران : فكأني أنظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد.

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُفَعَاءَ ، وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيَامَة** »(٢)

وعن أنس ﷺ قال : كان رجل يسير مع رسول الله ﷺ على بعير ، فلعن بعيره فقال رسول الله ﷺ :

« **يَا عَبْدَ اللهِ لا تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ** »(٣).

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ أن النبي ﷺ قال :

---

(١) رواه مسلم (١٤٦/١٦) .

(٢) رواه مسلم (١٤٨/١٦ نووي)

(٣) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد ، قاله العراقي في تخريج الإحياء (١٥٦٤).

« **لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْله** »[١].

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله ، ولذلك كان أمراً خطيراً ، فلا يجوز لأحد أن يحكم على أحد بالطرد من رحمة الله إلا من حكم الله عليه بذلك ، فلا يجوز لمسلم أن يلعن حيواناً ولا جماداً .

أما لعن الآدمي ففيه تفصيل :

١- **يجوز اللعن بالوصف العام** : كَقَوْلِكَ : لعنة الله على الكافرين ، والظالمين ، والمبتدعين .

٢- **يجوز اللعن بوصف أخص** : كقولك لعنة الله على اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والخوارج ، والروافض ، وآكلي الربا ، والزنا ..... الخ .

---

(١) رواه البخاري (١٠/٤٦٤ فتح) ومسلم (٢/١١٩ نووي) .

٣- لا يجوز لعن شخص بعينه إلا من ثبتت لعنته شرعاً : كقولك : فرعون لعنة الله عليه ، وأبو لهب لعنه الله .

ولا يجوز لعن إنسان بعينه وهو على قيد الحياة ، ولو كان كافراً ، أو يهودياً ، أو مجوسياً ، لأنه ربما تاب وأسلم قبل موته ، فيموت موحداً مقرباً إلى الله ، فكيف يُحكم بطرده من رحمة الله : هذا في الكافر فكيف بالمسلم الفاسق أو المبتدع .

وقد جيء برجل على عهد رسول الله ﷺ لِيُحَدَّ لأنه شرب خمراً ، وقد حُدَّ مرات – أى جُلِدَ بسبب شرب الخمر — فقال أحد الصحابة : لعنه الله ، ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبى ﷺ : « **لا تُعينُوا عَلَيْه الشَّيْطَانَ** »

وفى رواية « **لا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَان عَلَى أخيكُمْ** »

وفي رواية « **لا تَلْعَنُوهُ فَوَالله مَا عَلِمْتُ إلا أنَّهُ يُحبُّ**

اللّهَ وَرَسُولَهُ ››(١).

١٠ - سَبُّ الأمواتِ

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : ‹‹ **لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا** ››(٢).

وعنها أيضاً أن النبي ﷺ قال : ‹‹ **لا تَذْكُرُوا أَمْوَاتَكُمْ إِلا بِخَيْرٍ** ››(٣).

١١ - رَمْيُ المؤمن بالكُفْرِ

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت

---

(١) رواه البخاري وغيره .

(٢) رواه البخاري (٣/٢٥٨ فتح) .

(٣) رواه النسائي (٤/٥٢) وقال الحافظ العراقي (١٥٦٨) : إسناده جيد .

رسول الله ﷺ يقول : « **أيُّمَا امْرِيءٍ قَالَ لأخيه : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحَدُهُمَا ، إنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإلا رَجَعَتْ عَلَيْه** »[1].

وعن أبي ذر ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

« **لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبيه وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلا كَفَرَ ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أوْ قَالَ : عَدُوُّ الله وَلَيْسَ كَذَلِكَ إلا حَارَ[2] عَلَيْه** »[3]

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه البخاري (٥١٤/١٠ فتح) ، ومسلم (٤٩/٢ نووي) واللفظ له .

(٢) حار عليه : رجع عليه .

(٣) رواه مسلم (٤٩/٢ نووي) والجملة الأولى منه عند البخاري (٥٣٩/٦ فتح)

« مَنْ قَذَفَ مُؤْمِناً بِكُفْر فَهُوَ كَقَتْله »(١).

١٢ - كثرة المزاح

قال أبو الحسن الماوردي - رحمه الله - :

اعلم أن الْمِزَاحَ إِزَاحَةٌ عن الحقوق ، وَمَخْرَجٌ إلى القطيعة والعقوق ، يَصِمُ المازحَ ، ويؤذي الممازحَ .

فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ، ويجريء عليه الْغَوْغَاءَ والسفهاء .

وأما أذيه الممازح فلأنه معقوق بقول كريه ، وفعل مُمَضّ، إن أمسك عنه أحزن قلبه ، وإن قابل عليه جانب أدبه ، فحق على العاقل أن يتقيه ، وينـــزه نفسه عن

---

(١) رواه البخاري (١٠/٥١٤ فتح) .

وصمة مساوية . اهـ[1].

وقال عمر ﷺ : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مَزَحَ استُخِفَّ بِهِ ، ومن أكثر من شيء عُرِفَ به ، ومن كَثُرَ كلامُه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قَلَّ حياؤه ، ومن قَلَّ حياؤه قَلَّ ورعه ، ومن قَلَّ ورعه مات قلبه .

وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بنى لا تمازح الشَّريف ، فيحقد عليك ، ولا الدنيء فيجتريء عليك .

وقيل : لكل شيء بذور ، وبذور العداوة المزاح .

وقال أبو النواس :

خلِّ جَنْبَيْــكَ لِـــرَامٍ   وامْضِي عَنْهُ بسَلامٍ
مُتْ بدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ   لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلامِ
رُبَّمَا اسْتُفْتَحَ بِالْمَزْحِ   مَخَالِيقُ الْحَمَـــامِ

---

(١) أدب الدنيا والدين (٢٨٢) .

وَالْمَنَايَـــا آكِـــلاتٌ   شَارِبَاتٌ لِلأَنَـــامِ

واعلم أن المزاح جائز بشرطين :

أولهما : أن لا يداخله الكذب .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قالوا : يا رسول الله ! إنك تداعبنا . فقال النبي ﷺ : « **إِنِّي وَإِنْ دَاعَبْتُكُمْ فَلا أَقُولُ إلا حَقّاً** »[1].

وعنه أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِيْ بِهَا فِي جَهَنَّمَ** »[2].

---

(١) رواه الترمذي (٣/٢٤١) وحسنه .

(٢) رواه البخاري (١١/٣٠٨ فتح) ، ومسلم (١٨/١٧٧ نووي) .

ثانياً : **ألا يكثر منه** ؛ بل يكون على الندور ؛ لأن كثرة الضحك تميت القلب .

قال أبو الحسن الماوردي : وأما الضحك فإن اعتياده شغل عن النظر في الأمور المهمة ، مذهل عن الفكر في النوائب الملمة ، وليس لمن أكثر منه هيبة ، ولا وقار ، ولا لمن وُسِمَ به خطر ومقدار اهـ[1].

وقال أبو الليث السمرقندي : ولا تكثر المزاح ، فإن فيه ذهابَ المهابة ، ويذمك عند الصلحاء ، ويُجَرِّيء عليك السفهاء ، وتنسب إلى الخفة ، ولا تمازح من لم يكن بينك وبينه مخالطة ، ولم تعلم أخلاقه ، ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك من غير مأثم ولا إفراط ، فإن خير

(١) أدب الدنيا والدين (٢٨٥) .

الأمور أوسطها ، لأن ذلك أولى أن لا تنسب إلى الثقل ولا إلى الخفة . اهـ[1].

وقال سعيد بن العاص لابنه : اقتصد في مزاحك ؛ فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ، ويجريء عليك السفهاء ، وإن التقصير فيه يَفُضُّ عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين.

وينبغي أن يكون بنيَّةٍ حتى تأخذ عليه أجراً كمداعبة الزوجة بنية إسعادها ومؤانستها ، كما كان يفعل النبي ﷺ مع عائشة - رضي الله عنها - .

وكمداعبة الأصحاب ، والأصدقاء ، بنية دوام الصحبة واستمرار الخلة ، فإن لم تجد نية ، فَانْوِ التَّرْويحَ عن نفسك حتى تسترجع نشاطك ، أو تزيل هَمَّكَ أو سآمتك .

---

(١) بستان العارفين (٤١٩) .

وقد قيل :

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً   يَجُمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ   بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ(١)

١٣ ـ السُّخْرِيَةُ والاستهزاء

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ [الحجرات : ١١].

والسخرية هي النظر إلى المسخور منه بعين النقص ، والاستهانة ، والتحقير ، والتنبيه على العيوب ، والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في

---

(١) المراح في المزاح (١١) .

الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء[١].

ولِمَ الاسْتهزاء من المؤمنين ؟! وقد قال النبي ﷺ :

« **رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذُو طِمْرَيْنِ ، لا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ** »[٢]

والنبي ﷺ يقول : « **إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** »[٣]

والباعث على الاستهزاء هو الكِبْر كما قال النبي ﷺ :

« **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ** »[٤] .

وقال ﷺ : « **لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ**

---

(١) أنظر : كتاب آفات اللسان (٥) .

(٢) رواه البخاري ، ومسلم (١٧٤/١٦ نووي).

(٣) رواه مسلم (١٢١/١٦ نووي).

(٤) رواه أحمد ومسلم (٨٩/٢ نووي) .

ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »[١]

وقال ﷺ : « **بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنْ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ الْمُسْلِمَ** »[٢].

١٤ - إفْشَاءُ السِّر

وهو ينقسم إلى قسمين : إفشاء سر النفس ، وإفشاء سر الغير ، وكلاهما مذموم ، والأول أهون من الثاني :

أولاً : إفشاء سر الإنسان نفسه سبب من أسباب فشله ، وربما كان سبباً في ذُلّه لمن أفشى له سراً .

قال علي بن أبي طالب ﷺ : سِرُّكَ أسيرك ، فإن تكلمت به صِرْتَ أسيره .

(١) رواه مسلم (٨٩/٢ نووي) والترمذي (٢٤٣/٣) وقال : حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم (١٢١/١٦ نووي) .

وقال **حكيم لابنه** : يا بني كن جواداً بالمال في موضع الحق ، ضنيناً بالأسرار عن جميع الخلق ، فإن أحمد جود المرء بالإنفاق في وجه البر ، والبخل بمكتوم السر .

وقال أنس بن أسيد :

وَلا تَفْشِ سِرَّكَ إلا إلَيْكَ ... فَإنَّ لكُلِّ نَصيحٍ نَصيحاً
فَإنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَالِ ... لا يَتْرُكُونَ أديماً صَحيحاً

وقال بعضهم :

إذَا الْمرءُ أفْشَى سِرَّهُ بلسَانه ... وَلامَ عَلَيْه غَيْرَهُ فَهُو أحْمَقُ
إذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سرِّ نَفْسه ... فَصَدْرُ الَّذي يُسْتَودَعُ السِّرَّ أضيَقُ

ثانياً إفشاء سر المسلم : وهذا أخطر وأشد ، لأنه أمانة وإفشاؤه خيانة ، والخيانة من علامات النفاق .

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **آيَةُ الْمَنافق ثَلاثٌ : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ ، وَإذَا**

اؤْتُمِنَ خَانَ))(١).

وقال ﷺ : ((**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ**))(٢).

وقال العباس لابنه عبد الله : إني أرى هذا الرجل – يعني عمر رضي الله عنه – يقدمك على الأشياخ فاحفظ عني خمساً : لا تفشين له سراً ، ولا تغتبن عنده أحداً ، ولا تجرين عليه كذباً ، ولا تعصين له أمراً ، ولا يطلعن منك على خيانة .

قال الشّعبي : كل كلمة من هذه الخمس خير لي من ألف .

ويروي أن معاوية رضي الله عنه **أسرَّ** إلى الوليد بن عتبة حديثاً فقال الوليد لأبيه : يا أبت إن أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثاً

---

(١) رواه البخاري (٨٩/١ فتح) ، ومسلم (٤٦/٢ نووي) .

(٢) رواه أبو داود (٢٦٧/٤) ، والترمذي (٢٣٠/٣) ، وحسنه .

وما أراه يَطْوِي عنك ما بسطه إلى غيرك ، فقال أبوه : لا تحدثني به يا بني ، فإن من كتم سره كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه . فقال : يا أبت ، وإن هذا ليدخل بين الرجل وابنه ؟ فقال : لا والله يا بني ، ولكن أُحِبُّ أن لا تذلل لسانك بأحاديث السر .

قال الوليد : فأتيت معاوية فأخبرته فقال : يا وليد أعتقك أبوك من رِقِّ الخطأ .

ولقد أجاز بعض العلماء إفشاء سر الرجل بعد موته مستدلين بما ثبت في الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ أجلس فاطمة بجواره ثم سارَّها بشيء فبكت بكاءً شديداً فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، فإذا هي تضحك فقلت لها : خَصَّكِ رسول الله ﷺ بالسِّر من بيننا ، ثم أنت تبكين ؟! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما

سَارَّها به فقالت : ما كنت لأفشي على رسول الله سره . فلما تُوفي رسول الله ﷺ قلت لها : عزمت عليك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني قالت : أَمَّا الآن فنعم ، فأخبرتني قالت : أما حين سرَّني في الأمر الأول فإنه أخبرني : « **أَنَّ جبْريلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرآن كُلَّ سَنَة مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَني به الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلا أرَى الأَجَلَ إلا قَدْ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقي اللهَ واصْبِرِي فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَك** » قَالَتْ : فَبَكَيْتُ بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارَّني الثانية قال : « **يَا فَاطِمَةَ أَلا تَرْضِينَ أَنْ تَكُوني سَيِّدَةَ نِسَاء الْمُؤْمنينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاء هَذه الأُمَّة** »(١).

والحق أن إفشاء سر الرجل بعد موته فيه تفصيل ، فأحياناً يكون مباحاً ، وقد يستحب ذكره ، ولو كرهه

---

(١) رواه البخاري (٧/٧٨ فتح) ، ومسلم (١٦/٥٦ نووي) .

صاحب السر ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة ، أو منقَبة ، وأحياناً يجب كحق عليه تَعَيَّنَ القيامُ به ، فيذكره لمن يَتَسَنَّى له القيام به ، وأحياناً ، يُكره ، وقد يحرم ، مثل إن كان به ضرر بصاحب السر ، أو بعشيرته من بعده .

١٥ ـ الكذب

عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« **عَلَيْكُمْ بالصَّدْق ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّة ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عندَ الله صدِّيقاً ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذبَ فَإِنَّ الْكَذبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُور وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّار ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذبَ ، حَتَّى**

يُكْتَبَ عِندَ الله كَذَّاباً »[(١)].

وعن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **أنَا زَعِيْمٌ بِبَيت فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَلَوْ كَانَ مَازِحاً** »[(٢)].

وعن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « **دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ ؛ فَإنَّ الصِّدْقَ طُمَأنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ** »[(٣)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : قلنا يا نبي الله ! مَنْ خَيْرُ الناسِ ؟ قال : « **ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ وَاللِّسَانِ الصَّادِق** » قلنا : فما

(١) رواه البخاري (٥٠٧/١٠ فتح) ، ومسلم (١٥٩/١٦ نووي) .
(٢) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه ، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٠/٥) رواه البيهقي بسند حسن .
(٣) رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح .

القلب المخموم ؟ قال « **التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لا إِثْمَ فِيهِ ، وَلا بَغْيَ ولا حَسَدَ** »(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ** »(٢) وزاد مسلم في رواية « **وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ** ».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : « **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ**

---

(١) رواه ابن ماجـــة (١٤١٠/٢) بإسناد صحيح ، قاله المنـــذري في الترغيب والترهيب (٢٠١/٥) .

(٢) رواه البخاري (٨٩/١ فتح) ، ومسلم (٤٦/٢ نووي) .

كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »[١]

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ عَنْهُ مِيْلاً مِنْ نَتَنِ مَا جَاءَ بِهِ** »[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ** »[٣].

ومن الناس من يكذب ليضحك الناس ، وإذا نهيته عن ذلك قال لك : إني أمزح ، فهذا أو أمثاله قال فيهم

---

(١) رواه البخاري (١/٨٩ فتح) ، ومسلم (٢/٤٦ نووي) .

(٢) رواه الترمذي (٣/٢٣٥) وقال : حديث حسن غريب .

(٣) رواه مسلم .

رسول الله ﷺ : « **وَيْلٌ للَّذي يُحَدِّثُ بالْحَديْث لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ** »[1].

ومن الناس من يكذب في رؤيا أو يقول : رأيت في المنام كذا وكذا ، وهو لم يَرَ .. شيئاً ، وهذا إثمه عظيم ، وجرمه كبير ، فعن واثلة بن الأسقع ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **إنَّ مِنْ أعْظَمِ الْفِرَى أنْ يُدْعَى الرَّجُلُ إلَى غَيْرِ أبِيهِ ، أوْ يُرِي عَيْنَيْهِ فِي الْمَنَامِ مَا لَمْ تَرَيَا ، أوْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أقُلْ** »[2]

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **مِنْ أفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا** »[3].

---

(١) رواه أبو داود (٤/٢٩٨) والترمذي ، وحسنه ، والنسائي ، والبيهقي .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه البخاري (١٢/٤٢٧ فتح) .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ كَذَبَ فِي حلْمه كُلِّفَ يَوْمَ الْقيَامَة أنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعْيرَتَيْنِ ، وَلَيْسَ بعَاقد بَيْنَهُمَا أَبَداً** »[1].

وأعظم الكذابين إثماً ، وأكبرهم جُرْماً أولئك الذين يكذبون على الله ورسوله ، وأما الكذب على الله كتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله قال تعالى :

﴿ **وَلاَ تَقُولُوا لمَا تَصفُ أَلْسنَتُكُمُ الْكَذبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لتَفْتَرُوا عَلَى اللَّه الْكَذبَ إنَّ الَّذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّه الْكَذبَ لاَ يُفْلحُونَ** ﴾ [النحل : ١١٦].

ويدخل في ذلك أيضاً أولئك الذين يتجرؤون على الفتوى بدون علم ، فتجد أحدهم يفتي في مسألة ما ، فإذا سألته عن الدليل من آية أو حديث تحير وتوقف وربما قال

---

(١) رواه البخاري (١٢/٤٢٧ فتح) .

لك : « هذا مذهب فلان » أو « هذا رأي الجمهور » أو « إلى هذا ذهب بعض أهل العلم » وأمثال هذه المصطلحات التي لا يُؤتى بها إلا عند فقدان الحجة .

كما قال الشافعي – رحمه الله –:

وَالْعِلْمُ مَا قِيلَ فِيْهِ قَال حَدَّثَنَا[١]   وَسِوَى ذَلِكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

ولا تظن أن هذا دعوة منا لترك المذاهب والرمي بها، كلا فإنها تراث إسلامي باهر ، ولكن المقصود ألا نأخذ مسألة إلا بعد معرفة دليلها من القرآن والسنة ، والأئمة هم الذين أوصوا بذلك .

فقد قال أبو حنيفة – رحمه الله –: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه[٢].

---

(١) حدثنا : أي نقل الحديث بالسند ويعني به الدليل .

(٢) صفة صلاة النبي (١٤) .

وقال مالك – **رحمه الله** – : إنما أنا بشر ، أخطيء وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه[١].

وقال الشافعي – **رحمه الله** – : كل ما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح ، فحديث النبي ﷺ أولى ، فلا تقلدوني[٢].

وقال أحمد – **رحمه الله** – : لا تقلدني ، ولا تقلد مالكاً ، ولا الشافعي ، ولا الأوزاعي ، والثوري ، وخذ من حديث أخذوا[٣].

أما الكذب على رسول الله ﷺ فقد ثبتت أحاديث

---

(١) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٢) صفة صلاة النبي (١٤) .

(٣) صفة صلاة النبي (١٣) .

كثيرة تبين جزاءه .

فقد روى مسلم في مقدمة صحيحة في باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ عدة أحاديث ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ** »[1].

وحديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبُ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ**[2] **النَّارَ** »[3].

وحديث المغيرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ**

(١) رواه البخاري (٢٠٢/١ فتح) ، ومسلم (٦٧/١ نووي) .

(٢) فليلج : فليدخل .

(٣) روه البخاري (١٩٩/١ فتح) ، ومسلم (٦٦/١ نووي) .

مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ »[١].

وحديث سمرة بن جندب ﷺ مرفوعاً : « **مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ** »[٢].

وقد وافقه البخاري على تخريجها كلها ما عدا حديث سمرة ، ثم انفرد البخاري عنه بعدة أحاديث منها « **مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ** »[٣].

ويكفيك أن تعرف أن هذه الأحاديث قد بلغت حد التواتر ، وبناءً على ذلك لا يجوز لمسلم أن ينسب لرسول الله ﷺ قولاً دون أن يتثبت من صحته .

(١) رواه البخاري (١/١٦٠ فتح) ، ومسلم (١/٦٩ نووي) .

(٢) رواه مسلم (١/٦٢ نووى) .

(٣) رواه البخاري (١/٢٠١ فتح) .

مَا يَجُوْزُ مِنْ الْكَذِبِ

قال الغزالي – رحمه الله – : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً ، فالكذب فيه حرام ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ، ولم يمكن التوصل إليه بالصدق ، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك مباحاً ، وواجب إن كان المقصود واجباً ، كما أن عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان في الصدق سفك دم امريء مسلم قد اختفى من ظالم ، فالكذب فيه واجب ، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب ، أو إصلاح ذات الْبَيْنِ ، أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب ، فالكذب مباح ، إلا أنه ينبغي أن يُحْتَرَزَ منه ما أمكن ؛ لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه ، فيُخشَى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه ، وإلى ما لا يقتصر على حد

الضرورة ، فيكون الكذب حراماً في الأصل إلا لضرورة .

قال : وكذلك كل ما كان له غرض له أو لغيره .

فأما ما له : فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره ، أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها ، فله أن ينكر ذلك ، فيقول : ما زنيت وما سرقت .

وقال ﷺ : « **اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَاذُوْرَاتِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا ، فَمَنْ أَلَمَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ** »[1].

وذلك أن إظهار الفاحشة فاحشةٌ أخرى ، فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلماً ، وعِرْضَه بلسانه ، وإن كان كاذباً .

وأما ما لغيره : فبأن يُسْأَلَ عن سر أخيه ، فله أن

---

(١) رواه الحاكم من حديث عمر بسند حسن ، قاله العراقي .

ينكره ، وأن يصلح بين اثنين ، وأن يصلح بين الضُّرَّات من نسائه ؛ بأن يُظهر لكل واحدة أنها أحب إليه[١] انتهى كلام الغزالي - رحمه الله -

قال النووي : وكلام الغزالي هو أحسن ما رأيت في هذا الموضوع[٢].

ويؤيد ما ذهب إليه الغزالي حديث أم كلثوم - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً** »[٣].

وزاد مسلم في رواية : قالت أم كلثوم : « **ولَمْ أَسْمَعْهُ**

---

(١) الإحياء (١٥٨٨) .

(٢) الأذكار (٣٢٥) .

(٣) رواه البخاري (٥/١٩٩ فتح) ، ومسلم (١٦/١٥٧ نووي) .

يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلاَّ فِي ثَلاَثٍ - تعني - : الحَرْب ، والإِصْلاَح بَيْنَ الناس ، وحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وحَدِيثُ المَرْأَةُ زَوْجَهَا » .

١٦ - الغيبة

قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾

[الحجرات : ١٢].

وعن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ألا هَلْ بَلَّغْتُ »(١).

---

(١) رواه البخاري (١٣/٢٦ فتح) ، ومسلم (١١/١٦٧ نووي) .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** »(١).

وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **مَنْ ذَكَرَ امْرَءً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِهِ حَسَبَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِي بِنَفَادِ مَا قَالَهُ فِيهِ** »(٢).

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ! أي المسلمين أفضل ؟ قال : « **مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** »(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : « **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ**

---

(١) رواه مسلم (١٦/١٢١ نووي) .

(٢) رواه الطبراني بإسناد جيد ، قاله المنذري في الترغيب (٥/١٥٧) .

(٣) رواه البخاري (١/٥٤ فتح) ، ومسلم (٢/١٢ نووي) .

لِسَانه وَيَده ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ »[١]

وعن أبي برزة ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتهن قال : « **يَا مَعْشَرَ مَنْ ءَامَنَ بلسَانه وَلَمْ يُؤْمنْ بقَلْبه لا تَغْتَابُوا الْمُسْلمينَ ، وَلا تَتَّبعُوا عَوْرَاتهم ، فَإنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخيه تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ في جَوْف بَيْته** »[٢].

ولما رجم رسول الله ﷺ « **ماعزاً** » في الزنا قال رجل لصاحبه : هذا رُجمَ رَجْمَ الكَلْب فمر رسول الله ﷺ وهما معه بجيفة فقال : « **انْهَشَا منْهَا** » فقالا : نَنْهَشُ جيفَةً ؟!

(١) رواه البخاري (١/٥ فتح) .

(٢) رواه أبو داود (٤/٢٧) بإسناد جيد ، قاله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٥٩٧) .

فقال : « **مَا أَصَبْتُمَا مِنْ أَخِيْكُمَا أَنْتَنُ مِنْ هَذِهِ** »(١).

وقال الحسن البصري : والله للغيبة أسرع في دين الرجل من الأكلة في الجسد .

وقال الحسن أيضاً : يا ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا .

وقال عمر رضي الله عنه : عليكم بذكر الله ؛ فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ؛ فإنه داء .

وذكر الإمام مالك – رحمه الله – أن عيسى بن مريم – عليه السلام – قال : « **لا تُكْثِرُوا الْكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ**

(١) رواه أبو داود (٤/١٤٨) والنسائي بسند جيد .

فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ فَإِنَّ الْقَلْبَ القَاسِيَ بَعيدٌ منَ الله وَلَكنْ لا تَعْلَمُونَ ، وَلا تَنظُرُوا في ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ ، وَانْظُرُوا في ذُنُوبكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبيدٌ ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى وَمُعَافَى ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلاءِ وَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى الْعَافيَة »(١)

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلسُ ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال : « الْمُفْلسُ منْ أُمَّتي مَنْ يَأتي يَوْمَ الْقيَامَة بصَلاة وَصيَامٍ وزَكَاة وَيَأتي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا منْ حَسَنَاته وَهَذَا منْ حَسَنَاته فَإنْ فَنيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضي مَا عَلَيْه أُخذَ

---

(١) الموطأ (٢/٩٨٦) .

مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »[1] .

وَرُوِيَ عن الحسن البصري – رحمه الله – أن رجلاً قال له : إن فلاناً قد اغتابك ، فبعث إليه الحسن رُطَباً على طبق وقال : قد بلغني أنك أهديت إليَّ من حسناتك ، فأردت أن أكافئك عليها ، فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام .

ولكن ما الغيبة ؟

لقد عرفها رسول الله ﷺ بقوله : « **أَتَدْرُوْنَ ما الْغِيْبَةُ ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال ﷺ :

« **إِنْ كَانَ فِيْهِ مَا تَقُوْلُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَا**

---

(١) رواه مسلم .

تَقُوْلُ فَقَدْ بَهَتَّهُ »[١].

قال الغزالي – رحمه الله – : اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه ، سواء ذكرته بنقص في بدنه ، أو نسبه ، أو في خُلقه ، أو في فعله ، أو في قوله ، أو في دينه ، أو في دنياه ، حتى في ثوبه ، وداره ، ودابته .

أما في البدن : فذكرك الْعَمَشَ ، والْحَوَلَ ، والقَرَعَ ، والقِصَرَ ، والطُّولَ والسَّوَادَ ، والصفُرةَ ، وجميعَ ما يتصور أن يوصف بما يكرهه كيفما كان .

وأما النسب : فبأن يقول : أبوه نبطي ، أو هندي ، أو فاسق ، أو خسيس ، أو إِسْكَاف ، أو زبَّال ، أو شيء مما يكرهه كيف كان .

---

(١) رواه مسلم (١٤٢/١٦ نووي) ، والترمذي (٢٢٠/٣) ، وقال : حسن صحيح .

وأما **الْخُلُقُ** : فبأن تقول : سيء الخلق ، أو بخيل ، أو متكبر ، أو شديد الغضب ، أو جبان عاجز ، أو ضعيف القلب ، أو متهور ، وما يجري مجراه .

وأما **في أفعاله المتعلقة بالدين** : فكقولك هو سارق ، أو كذاب ، أو شارب خمر ، أو خائن ، أو ظالم ، أو متهاون بالصلاة ، أو الزكاة ، أو لا يحسن الركوع أو السجود ، أو لا يحترز من النجاسات ، أو ليس باراً بوالديه ، أو لا يضع الزكاة موضعها ، أو لا يحسن قسمتها ، أو لا يصون صومه عن الرفث ، والغيبة ، والتعرض لأعراض الناس .

وأما **فعله المتعلق بالدنيا** : فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالناس ، أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً ، أو يرى لنفسه الحق على الناس ، وإنه كثير الكلام ، كثير

الأكل ، نؤوم ، ينام في غير وقت النوم ، ويجلس في غير موضعه .

وأما في ثوبه : فكقولك إنه واسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثياب . اهـ[1]

ما يباح من الغيبة

قال النووي – رحمه الله – : اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو بستة أسباب :

الأول : **التظلم** : فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما بمن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه ، فيقول : ظلمني فلان بكذا .

---

(١) الإحياء (١٦٠٠) .

الثاني : **الاستعانة على تغيير المنكر** ، ورد العاصي إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر ، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً .

الثالث : **الاستفتاء** : فيقول للمفتي : ظلمني أبي ، أو أخي ، أو زوجي ، أو فلان بكذا فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه ؟ وتحصيل حقي ؟ ودفع الظلم ؟ ونحو ذلك ، فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى .

الرابع : **تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم** : وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة ، والشهود ،

وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة ، ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته ، أو إيداعه أو معاملته ، أو مجاورته أو غير ذلك .

ويجب على المشاوَرِ أن لا يخفي حاله ، بل يذكر المساويء التي فيه بنية النصيحة .

ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر الْمُتَفَقِّهُ بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك ، ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها ، إما بألا يكون صالحاً لها ، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله

ويولي من يصلح ، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به ، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس : **أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته** : كالمجاهر بشرب الخمر ، ومصادرة الناس وأخذ المكس ، وجباية الأموال ظلماً ، وتولي الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب ، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس : التعريف : إذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش ، والأعرج ، والأَصَمّ ، والأحْوَل ، وغيرها جاز تعريفهم بذلك ، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .

قال : فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء ، وأكثرها

مجمع عليه ، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهور فمن ذلك :

عن عائشة – رضي الله عنها – أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : « **ائْذَنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو العَشِيْرَةِ** »[1]

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب .

وعنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **مَا أَظُنُّ فُلاَناً وَفُلاَناً يَعْرِفَانِ مِنْ دِيْنِنَا شَيْئاً** »[2].

قال البخاري : قال الليث بن سعد أحد رواة الحديث : هذان الرجلان كانا من المنافقين .

وعن فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – قالت :

---

(١) رواه البخاري (٤٧١/١٠ فتح) ، ومسلم (١٤٤/١٦ نووي) .

(٢) رواه البخاري .

أتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبا جهم ومعاوية خطباني . فقال رسول الله ﷺ : « **أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ**[١] **لا مَالَ لَهُ وأَمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلاَ يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتقه** »[٢].

وفي رواية لمسلم : « **وأَمَّا أَبُو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ للنِّسَاءِ** » وهو تفسير لرواية « **لا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتقه** » وقيل : معناه كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أُبَيٍّ : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعَزُّ منها الأذَلَّ ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك – فأرسل إلى عبد الله بن أُبَيٍّ

---

(١) صعلوك : فقير

(٢) متفق عليه .

فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا : كذب زَيْدٌ رسول الله ﷺ ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقي ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ ثم دعاهم النبي ﷺ يستغفر لهم فلووا رءوسهم(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ : إن أبا سفيان رجل شحيح ، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي ، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ، فقال : « **خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ** »(٢) اهـ كلام النووي - رحمه الله -(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧/٨ فتح) ، ومسلم (١٢٠/١٧ نووي) .
(٢) رواه البخاري (٥٠٧/٩ فتح) ، ومسلم (٧/١٢ نووي) .
(٣) رياض الصالحين (٨٣٨/٢) .

١٧ - النَّمِيمَة

والنميمة : هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

ولقد حذرنا الله من النمام فقال : ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم : ١٠ ، ١١] أي الذي يمشي بين الناس بالنميمة .

وعن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ** »[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال : « **إِنَّهُمَا يُعَذَّبَان ، وَمَا يُعَذَّبَان فِي كبيرٍ بَلَى إِنَّهُ كَبِيْرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فكانَ يَمشِي بَيْنَ النَّاسِ**

---

(١) رواه البخاري (١٠/٤٧٢ فتح) ، ومسلم (٢/١١٢ نووي) .

بالنَّمِيْمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ »[1].

واعلم أن النمام مفش للسر ، هاتك للستر ، مفرق للأحبة ، ولذلك إذا حمل إليك أحد نميمة فعليك بستة أمور :

الأول : **أن لا تصدقه** لأن النمام فاسق ، وهو مردود الشهادة ، قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [الحجرات : ٦].

الثاني : **أن تنهاه عن ذلك** وتنصحه وتبين له قبح فعله قال تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾ [لقمان : ١٧].

(١) رواه البخاري (١٠/٤٧٢ فتح) ، مسلم (٣/٢٠٠ نووي) .

الثالث : **أن تبغضه في الله** ، لأن الله يبغض النمام .

الرابع : أن لا تظن بأخيك الغائب سوءً .

قال تعالى : ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات : ١٢].

الخامس : **أن لا يحملك** ما حكي لك على التجسس والتحقق من صحة ما يقول لقوله تعالى : ﴿**ولا تَجَسَّسُوا** ﴾ [الحجرات : ١٢].

السادس : **أن لا تنقل ما قاله لك إلى غيرك** فتقول مثلاً : قال لي فلان كذا وكذا ، لأنك بذلك تصبح نماماً.

ورُوي أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً ، فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك ، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية :

﴿**إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ وإن كنت صادقاً

فأنت من أهل هذه الآية :

﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وإن شئت عفونا عنك فقال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً .

وقال رجل لعمرو بن عبيد : إن فلاناً يذكرك بسوء فقال له عمرو : يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ، ولا أديت حقي حيث أعلمتني عن أخي ما أكره ، ولكن أعْلِمْهُ أن الموت يعمنا ، والقبر يضمنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا ، وهو خير الحاكمين .

ورفع بعض السُّعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة ، ونبهه فيها على مال يتيم يحمله على أخذ لكثرته ، فَوَقَّعَ الصاحب بن عباد على ظهر الرقعة قائلاً : السعاية قبيحة ، وإن كانت صحيحة ، فإن كنت أجريتها مجرى النصح ،

فخسرانك فيه أفضل من الربح ، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكاً في مستور ، ولولا أنك في خفارة شيبتك ، لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك ، فتوق يا ملعون العيب ، فإن الله أعلم بالغيب ، الميت رحمه الله ، واليتيم جبره الله ، والمال ثَمَّرَهُ الله ، والساعي لعنه الله .

ولكي ترى نتائج النميمة وآثارها في الفتك بالمجتمع المسلم اسمع هذه القصة :

قال حماد بن سلمة : باع رجلٌ عبداً وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة ، قال : قد رضيت ، فاشتراه فمكث الغلام أياماً ثم قال لزوجة مولاه : إن سيدي لا يحبك ، وهو يريد أن يتَسَرَّى عليك ، فخذي الموسي واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها ، فيحبك ، ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلاً

وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها حتى تعرف ذلك ، فتناوم لها ، فجاءت المرأة بالمُوسِي فظن أنها تريد قتله ، فقام إليها فقتلها ، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ، ووقع القتال بين القبيلتين .

نسأل الله أن يطهر مجتمعاتنا من النَّمَامين ، والمغتابين بمنه وكرمه .

١٨ - خَصْلَةُ ذِي اللِّسَانَيْنِ

وهو نقل الحديث من جهتين ، وهو أشر من النميمة لأنها نقل من جهة واحدة .

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ** »[1].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود (٤/٢٦٨) وقال الحافظ العراقي : =

وعن محمد بن زيد أن أناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر : إنا لندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده ، فقال : كنا نعد ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **تَجدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذي يَأتِي هَؤلاءِ بِوَجْهٍ**

خَيْرُ إخْوَانكَ الُمشَارِكُ في الُمرِّ وَأَيْنَ الُمشَارِكُ في الُمرِّ أيْنَا
ألَّذي إنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ في الحَيِّ وَإنْ غِبْتَ كَانَ أُذْناً وَعَيْناً
مِثْلُ سِرِّ اليَاقُوت إنْ مَسَّهُ النَّارُ جَلاهُ البَـــلاءُ فَازْدَادَ زَيْناً
أنتَ في مَعْشَرٍ إنْ غِبْتَ عَنْهُمُ بَذَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْناً

- في تخريج الأحياء (١٦٢٥) : سنده حسن .

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري (١٠/٤٧٥ فتح) ، مسلم (١٦/١٥٦ نووي) .

وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً أَنتَ مِنْ أَكْرَمِ البَرَايَا عَلَيْنَا
مَا رَأَى لِلأَنَامِ وُداً صَحِيحاً صَارَ وُدُّ الأَنَامِ زُوْراً وَقَيْناً

١٩ ـ التَّحَدُّثُ بِمَا كَانَ بَيْنَكَ وبينَ زَوْجَتِكَ

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :
« **إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا** »[1].

(١) رواه مسلم .

٢٠ ـ الغناء

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيث لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّه ﴾ [لقمان : ٦].

قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيث تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ [النجم : ٥٩ - ٦١].

قال ابن عباس : السمد هو الغناء بلغة حِمْيَرَ .

وقال رسول الله ﷺ : « لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلونَ الْحِرَ[1] وَالْحَرِيْرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ »[2].

قال تعالى فى وصف عباد الرحمن :

﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا

(١) الحر : الزنا .

(٢) رواه البخاري (٥١/١٠ فتح) ، وأبو داود راجع صحيح الجامع (١٠٧/٥)

كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢].

وقال محمد بن الحنفية : الزور هنا الغناء .

وقال ابن مسعود ﷺ : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

وقال يزيد بن الوليد : إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد الشهوة ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعله السكر ، وقيل : الغناء رائد الفجور ، ولقد أجمع من يعتد بقولهم على تحريم الغناء .

قال أبو حنيفة : الاستماع إلى الأغاني فسق .

وقال مالك عندما سئل عن الغناء : إنما يفعله الفُسَّاق .

وقال الشافعي : الغناء لهوٌ مكروه ، ويشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه تُرَدُّ شهادته .

قال أحمد بن حنبل : الغناء ينبت النفاق في القلب لا

يعجبني .

فهذا إجماع من الأئمة الأربعة على تحريمه وفي هذا مقنع لمن يريد الحق ويتلمسه .

وقال تعالى للشيطان : ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ** ﴾ [الإسراء : ٦٤].

قال مجاهد : صوت الشيطان : الغناء .

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« **لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الأُمَّة خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ وَذَلِكَ إِذَا شَرِبُوا الْخُمُوْرَ ، واتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ وَضَرَبوا بِالْمَعَازِفِ** »[1].

وروى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لَيَشْرَبَنَّ أَنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ**

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وصححه الألباني بطرقه في صحيح الجامع (٥/١٠٧) رقم (٥٣٤٣) .

يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُسِهِم بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ »[١].

وعن معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن النوح ، والتصاوير وجلود السباع ، والتبرج ، والغناء ، والذهب ، والخز ، والحرير[٢].

٢١ ـ الحلف بغير الله

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ** »[٣].

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٣/٢) قال ابن القيم : إسناده صحيح – إغاثة اللهفان (٢٥١/١) – وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥ – ١٠) برقم (٥٣٣٠)

(٢) رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩/٦) .

(٣) رواه البخاري (٥١٦/١٠ فتح) ، مسلم (١٠٦/١١ نووي) وأبو داود =

وعنه – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ** »(١).

وعن قتيلة بنت صيفي – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال : « **مَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ** »(٢).

٢٢ - الحلفُ بمِلَّةٍ غيرِ الإسلام

كمن يحلف بأن يموت يهودياً ، أو نصرانياً ، أو كافراً أو مجوسياً أو على غير الملة ، أو ما شابه ذلك .

فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

= (٣/٢٢٢) والترمذي (٣/٤٥) ، والنسائي (٧/٤) وابن ماجه (١/٦٧٧) ، والدارمي (٢/١٨٥) ، ومالك (٣/٤٦) .

(١) رواه الترمذي (٣/٤٦) و صححه الألباني في صحيح الجامع (٥/٢٨٢).

(٢) رواه أحمد ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥/٢٨٤) .

« مَنْ حَلَفَ عَلى مِلَّةٍ غَيْرِ الإسْلامِ كَاذِباً فَهُوَ كَمَا قَالَ »(١).

٢٣ - سَبُّ الدِّيك

قال ﷺ : « لا تَسُبُّوا الدِّيْكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاةِ »(٢).

٢٤ - سَبُّ الدَّهْر

من الناس من يَسُبّ الأيام فيقول : هذا يوم كذا وكذا ، يَسُبّه أو يَسُبّ الزمان ، وهذا كله منهيٌّ عنه ، لأنه اعتراض على قضاء الله وقدره ، لأن الله هو الذي يقلب

---

(١) رواه البخاري (٤٦٥/١٠ فتح) ، ومسلم (١١٩/٢ نووي) وأبو داود (٢٢٤/٤) ، والترمذي (٥٠/٣) ، النسائي (٦٠٥/٧) ، وابن ماجة (٦٧٨/١) .

(٢) رواه أبو داود (٣٢٧/٤) وابن حبـــان ، والبزار ، وهو حسن بشواهده ، وصحح النووي سند أبي داود .

الليل والنهار .

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **قَالَ تَعَالَى : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ** »[(١)]

وفي رواية : « **أَقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَإِذا شِئْتُ قَبضْتُهُمَا** ».

وفي رواية للبخاري : « **لا تَقُولُوا : خَيْبَةَ الدَّهْرُ** » وفي رواية لمسلم « **لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ** »[(٢)].

٢٥ - سبُّ الرِّيحِ

عن أُبَيّ بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تَسبُّوا الرِّيحَ فَإِنْ رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا**

(١) رواه البخاري (٥٦٤/١٠ فتح) ، ومسلم (٣/١٥ نووي) .

(٢) رواه البخاري (٥٦٣/١٠ فتح) ، مسلم (٣/١٥ نووي) .

نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيْحِ وَخَيْرَ مَا فِيْهَا ، وخَيْرَ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيْحِ ، وَشَرِّ مَا فِيْهَا ، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ »[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **الرِّيْحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا واسْتَعِيْذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا** »[٢].
رَوْحِ اللهِ : أي من رحمة الله . قاله النووي .

قال الشافعي – رحمه الله – : لا ينبغي لأحد أن يَسُبَّ الريحَ ، فإنها خَلْقُ الله تعالى مطيع ، وجند من أجناده ، يجعلها رحمة ونَقْمَةً إذا شاء[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٣/٣٥٥) ، وقال : حسن صحيح .
(٢) رواه أبو داود ، وابن ماجه (٢/١٢٢٨) وقال النووي : إسناده حسن .
(٣) الأذكار (١٥٣) .

٢٦ - سب الحمى

عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال « **مَالَكِ يَا أمَّ السَّائب تُزَفْزِفِينَ**[١] ؟ » قالت : الْحُمَّى لا بارك الله فيها : « **لا تَسُبِّي ، الْحُمَّى ، فَإنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدمَ كما تُذْهِبُ الْكِيْرُ خَبَثَ الْحَدِيْدِ** »[٢].

٢٧ - شهادة الزور

قال تعالى : ﴿ **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ [الحج : ٣٠].

وعن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أنَبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ** ؟ » - ثلاثاً - قلنا : بلى يا رسول

(١) تزفزف : ترتعد .

(٢) رواه مسلم (١٣١/١٦) .

الله . قال « **الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ** » – وكان متكئاً فجلس – فقال : « **ألا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّوْرِ** » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت[1].

٢٨ – المَنُّ بالعطيّة

قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى** ﴾ [البقرة : ٢٦٤].

عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ** » فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال :

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٦١ فتح) ، ومسلم (٢/٨١ نووي).

« الْمسْبِلُ وَالْمَنَّانُ والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ »[١].

٢٩ - سَبُّ النَّفْسِ

عن سهل بن حنيف ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **لا يَقُولَنَّ أحَدُكُم خَبُثَتْ نَفْسِي** »[٢].

٣٠ - اليَمِينُ الغَمُوسُ « الكاذب »

عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ حَلَفَ عَلى مَالِ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ** »[٣].

---

(١) رواه مسلم (١١٤/٢ نووي) والترمذي (٣٤٢/٢) وقال : حسن صحيح والنسائي (٢٤٦/٧) .

(٢) رواه البخاري (٥٦٣/١٠ فتح) ، ومسلم (٨/١٥ نووي) .

(٣) رواه البخاري (٢١٣/٨ فتح) ، ومسلم (١٥٨/٢ نووي) .

وعن الأشعث بن قيس ﷺ قال : كان بيني وبين رجل خصومة في بئر ، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « **شَاهِدَاكَ أوْ يَمِينُهُ** » قلت : إذاً يحلف ولا يبالي فقال رسول الله ﷺ : « **مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ**[1] **يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عليه غَضْبَانُ** »[2].

٣١ ـ تسويدُ الفاسِقِ والمبتدع والمنافق

اعلم أنه لا يجوز للمسلم أن يقول للمنافق يا سيدي سواء بالنطق أو الكتابة ، كمن يكتب « **السيد المحترم فلان** » ولو كان ذلك المنافق رئيساً أو وزيراً أو ملكاً .

---

(١) صبر : جرأة وإقدام .

(٢) رواه البخاري (٢١٣/٨ فتح) ، ومسلم (١٥٧/٢ نووي) .

عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ** »(١).

٣٢ ـ النطق بواوِ الإشراكِ

وذلك كمن يقول : توكلت على الله وعليك ، أو يقول : ليس لي غير الله وأنت ، وأشباه ذلك .

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لا تَقُولُوْا : مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلانٌ وَلَكِن قُولُوا : مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شاءَ فُلانٌ** »(٢).

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٢/٥) إسناده صحيح .

(٢) رواه أبو داود وقال النووي : سنده صحيح (الأذكار ٣٠٨) . قلت : وله شاهد من حديث قتيلة بنت صيفي . انظر السلسلة الصحيحة (١١٦٦) .

وكان إبراهيم النخعي يكره أن يقول : أعوذ بالله وبك ، ويجوِّز أن يقول : أعوذ بالله ثم بك ، ويقول : لولا الله ثم فلان ولا يقول : لولا الله وفلان[1] .

وذلك لأن « الواو » تفيد الجمع والتشريك أما « ثم » تفيد العطف مع الترتيب والتراخي .

٣٣ ـ قول : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا

عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء[2] كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ** ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال :

---

(١) الأذكار (٣٠٨) .

(٢) يعني المطر .

« قال : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ »[1].

قال النووي : قال العلماء : إن قال مسلم : مطرنا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجب والفاعل المحدث للمطر ، صار كافراً مرتداً بلا شك ، وإن قال مريداً إنه علامة لنـــزول المطر ، فينـــزل المطر عند هذه العلامة ، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه ، لم يكفر ، واختلفوا في كراهته ، والمختار أنه مكروه ، لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث .

---

(١) رواه البخاري (٢/٣٣٣ فتح) ، ومسلم (٢/٥٩ نووي) .

ونص عليه الشافعي في الأم أهـ[١].

٣٤ ـ عيب الطعام

عن أبي هريرة ﷺ قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قطٌّ ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه[٢].

وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ سأل أهله الإدام فقالوا : ما عندنا إلا خَلْ فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : « **نِعْمَ الإدَامُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الإدَامُ الْخَلُّ** »[٣].

---

(١) الأذكار (١٥٥) .

(٢) رواه البخاري (٥٤٧/٩ فتح) ، ومسلم (٢٦/١٤ نووي) .

(٣) رواه مسلم (٧/١٤) .

٣٥ ـ النَّجْوَى

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة : ١٠]

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَ اثْنَانِ دُوْنَ الآخَرِ ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْزُنُهُ »[١].

٣٦ ـ إِنْشَادُ الضَّالَّةِ في المَسْجِدِ

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِد ، فَلْيَقُلْ : لا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »[٢].

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٨٣ فتح) ومسلم (١٤/ ٢٦ نووي) أبو داود (٤/ ٢٦٣) الترمذي (٤/ ٢٠٩) ، ابن ماجة (٢/ ١٢٤١) ، الدارمي (٢/ ٢٨٢) .

(٢) رواه مسلم (٥/ ٤٥ نووي) ، أبو داود (٤/ ١٢٨) ، ابن ماجة (١/ ٥٢)=

٣٧ ـ طَلَبُ المَدَد مِنْ غَيْرِ اللّهِ

من الناس من يطلب المدد من غير الله فيقول مثلاً : مدد يا بدوي أو يا دسوقي أو يقول : مدد يا رسول الله ﷺ ، وهذا خطأ فاحش ؛ لأن طلب المدد من غير الله شرك ، فالمدد لا يطلب من أحد مهما عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ عند الله ، ولو كان مَلَكاً مقرباً ، أو نبياً مرسلاً ، أو رجلاً صالحاً ، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يمد العباد ، فيمد هذا بالعلم ، وذاك بالقوة ، وهذا بالمال ، وهذا بالجاه وهكذا .

قال تعالى : ﴿ **كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ** ﴾ [الإسراء : ٢٠].

= الدارمي (١/٣٢٦) .

٣٨ - الاستعانة بغير الله

الاستغاثة على نوعين :

النوع الأول : الاستغاثة بالإنسان فيما يقدر عليه كأن يحميه من ظالم ، أو ينقذه من حيوان مفترس ، أو يعينه على عدو وأشباه ذلك فهذا جائز .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ** ﴾ [القصص : ١٥].

فهذا المصري استغاث بموسى في دفع هذا العدو .

النوع الثاني : الاستغاثة بغير الله في الشيء الذي لا يقدر عليه إلا الله ، كأن يستغيث بالإنسان في جلب الرزق ، أو شفاء المرض ، أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى ، أو يستغيث بميت ، أو بغائب في دفع ضرر ، أو جلب نفع ، أو غير ذلك فهذا شرك ، والاستغاثة في هذه الحالة لا تجوز إلا بالله .

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩].

٣٩ ـ قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ٢٣].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوْبِقَاتِ** » قالوا : يا رسول الله وما هن ؟

قال : « **الشِّرْكُ بالله ، والسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ** »(١).

---

(١) رواه البخاري (٥/٣٩٣ فتح) ، ومسلم (٢/٨٢ نووي) .

ومعنى قذف المحصنات : أى سَبَّهِنَّ وَرَمْيهِنَّ بالزنا .

٤٠ - قَبِيحُ الشِّعْر

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« **لأنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمْتَلِيءَ شِعْراً** »(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ أعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلاً فَهَجَا الْقَبِيْلَةَ بِأسْرِهَا ، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أبِيهِ وَزَنَّى أمَّهُ** »(٢).

هَاجَى رجلاً : سَبَّهُ بالشعر .

انتفى من أبيه : تبرأ منه ، وانتسب إلى غيره .

زَنَّى أمه : نسبها إلى الزنا .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه ابن ماجة ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢/٣١١) .

خاتمة

وخلاصةُ القول في حفظ اللسان : أن لا تتكلم إلا لمصلحة دينية أو دنيوية ، ولا تضيع ساعات عمرك فى اللغو ، واللهو ، والباطل ، فإن العمر غالٍ ثمين .

واللسان الذي يُخْرِجُ قَبِيْحَ الكلامِ يستطيع أن يُخْرِجَ أحْسَنَهُ إنْ وَفَّقَهُ الله .

ولذلك أمرنا ربنا تبارك وتعالى أن نَنْتَقِي من الكلام أحْسَنَهُ حتى لا نعطي للشيطان فرصة للنـــزوغ بين قلوبنا فقال : ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الإسراء : ٥٣].

وأمرنا النبي ﷺ أن نقول الخير أو نسكت فقال : « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ** »(١).

---

(١) رواه البخاري (١/٤٤٥ فتح) ، ومسلم (٢/١٨ نووي) .

وبعد : هذا آخر ما تيسر جَمْعُهُ من أخطاء اللسان وأسألُ اللهَ - تبارك وتعالى - أن يَنْفَعَ بهذه الرسالة كاتبها وناشرها والناظر فيها وأخواني المسلمين ، فهو ولي ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ، وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ...

وكتبه

وحيد بن عبد السلام بالي

مكة المكرمة في ٣ من المحرم ١٤٠٩هـ

الفهرس

رقم الصفحة	الموضـــوع
٨٨	الخطأ العشرون : الغنـاء ....
٩١	الخطأ الحادى والعشرون : الحلف بغير الله
٩٢	الخطأ الثانى والعشرون : الحلف بملة غير الإسلام ....
٩٣	الخطأ الثالث والعشرون : سب الديك ....
٩٣	الخطأ الرابع والعشرون : سب الدهر ...
٩٤	الخطأ الخامس والعشرون : سب الريح ....
٩٦	الخطأ السادس والعشرون : سب الحمى ...
٩٦	الخطأ السابع والعشرون : شهادة الزور ...
٩٧	الخطأ الثامن والعشرون : المن بالعطية ..
٩٨	الخطأ التاسع والعشرون : سب النفس ....
٩٨	الخطأ الثلاثون : اليمين الغموس (الكاذب)
٩٩	الخطأ الحادى والثلاثون : تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق ....
١٠٠	الخطأ الثانى والثلاثون : النطق بواو الإشراك
١٠١	الخطأ الثالث والثلاثون : قول (مطرنا بنوء كذا)
١٠٣	الخطأ الرابع والثلاثون : عيب الطعام ..
١٠٤	الخطأ الخامس والثلاثون : النجوى ......
١٠٤	الخطأ السادس والثلاثون : إنشاد الضالة بالمسجد
١٠٥	الخطأ السابع والثلاثون : طلب المدد من غير الله
١٠٦	الخطأ الثامن والثلاثون : الاستغاثة بغير الله
١٠٧	الخطأ التاسع والثلاثون : قذف المحصنات .
١٠٨	الخطأ الأربعون : قبيح الشعر ....